أهمية التحليل التقابلي وتطبيقه في تعليمية التراكيب اللغوية لغير الناطقين بالعربية لدى الطلبة الصينيين

The importance of contrastive analysis and its application in the teaching of linguistic structures to non-Arabic speakers among Chinese students.

WANG PEIWU وانغ بي وو*
جامعة الجزائر 02. (الجزائر)
wang.peiwu@univ-alger2.dz

أ.د رابح دوب
جامعة قسنطينة (الجزائر)
dobrabah@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/11/04	تاريخ القبول: 2022/11/23

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهميّة التحليل التقابلي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات الصينية، وذلك بدراسة تقابلية للتراكيب اللغوية بين العربية والصينية، كما يبحث في سُبُل استعمال التحليل التقابلي، ومدى حضوره في تعليمية التراكيب العربية لدى الطلبة الصينيين، ويقف على المشاكل التي قد تواجه الطلبة الصينيّين في تعلُّم العربية نتيجة الاختلاف بين اللغتين، لذلك فهو ينطلق من إشكالية مفادها: ما مدى أهميّة التحليل التقابلي في تعليم العربيّة للطلبة الصينيّين؟ وهل يؤدِّي هذا المنهج الأهداف التعليمية في تعليم العربية في الجامعات الصينية؟

الكلمات المفتاحية:

نظرية، التحليل، التقابلي، العربية، الصينية.

Abstract :

This research aims to demonstrate the importance of contrastive analysis in teaching Arabic to non-native speakers at Chinese universities, by a contrastive study of linguistic structures between Arabic and Chinese, It examines the ways of using contrastive analysis, and the extent of its attendance in the teaching of Arabic structures among Chinese students, and stands on the problems that Chinese students may face in learning Arabic because of the difference between the two languages, therefore, it stems from the problem: How important is contrastive analysis in teaching Arabic to Chinese students? Does this curriculum fulfill the educational objectives of teaching Arabic in Chinese universities?

Keywords:theory, analysis, contrastive, Arabic, Chinese

* المؤلف المرسل: WANG PEIWUوانغ بي وو (عزمي)

مقدمة:

حظِيت اللغة العربية في الجامعات الصينية باهتمام كبير لذلك صارت تُدَرَّس في كثير من جامعات الصين ومعاهدها لأغراض شتّى، وقد عمِلت الحكومات الصينية المتعاقبة على تطوير تعليمها لذلك اتّخذت إجراءات إدارية وسياسية وتعليمية في سبيل تيسير تعليم العربية للطلبة الصينيين.

ومن بين الإصلاحات التعليمية تلك التي يقوم بها الخبراء والأساتذة في تعليم اللغة العربية، حيث يعملون على إصلاح طرق التدريس واختيار المناهج المناسبة في التعليم وتطبيق النظريات التي تعمل على تيسير عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات الصينية.

وتعدُّ نظريّة التحليل التقابلي من أهمِّ النظريات في تعليم اللغات الأجنبية، وقد كان لها دور بارز منذ ظهورها في النصف الثاني من القرن الماضي، ومازال دورها قائما إلى يومنا هذا، فلا يمكن لأيِّ معلِّم أن يستغنيَ عنها استغناءً كلِّيًّا في تعليم اللغة الثانية، وكذلك الحال في تعليم اللغة العربية للطلبة الصينيّين، فالتحليل التقابلي يُعَدُّ أساس العمليّة التعليميّة في تعليم التراكيب اللغوية، فيعتمد عليه القائمون على عمليّة التعليم، ويُدركه الطلبة من خلال معرفتهم للخصائص التركيبية للغة العربية، ومقابلتها بالصينيّة.

وقد قمنا في هذا البحث بعد معرفة التحليل التقابلي وذكر واقع اللغة العربية في الصين بدراسة تقابلية بين تراكيب العربية والصينية لاكتشاف أهميّة التحليل التقابلي في تعليم العربية لدى الطلبة الصينيّين، ودوره في إتقان تراكيب اللغة العربية، لذلك انطلق البحث من إشكالية مفادها: هل للتحليل التقابلي أهميّة كبيرة في تعليم اللغة العربية للطلبة الصينيّين؟ وتتعلّق بها تساؤلات فرعية أهمّها: ما مدى حضور التحليل التقابلي في تعليم التراكيب اللغوية في الجامعات الصينية؟ وهل يُعَدُّ منهجا كافيا في تعليم اللغة العربية؟

1- مفهوم التحليل التقابلي وأهدافه:

يُعدّ التحليل التقابلي من أهمّ المناهج والنظريات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، وقد أدّى فوائد جليلة في تعليميّة اللغة لغير الناطقين بها منذ ظهوره في النصف الثاني من القرن الماضي، وقد ظهرت على إثره عدّة نظريات أخرى تهتمّ بذلك المجال، أهمّها نظرية تحليل الأخطاء، إلّا أنّ دوره الفعّال ظلّ قائما في تعليمية اللغات الأجنبية.

1-1 مفهوم التحليل التقابلي:

يُصَنَّف التحليل التقابلي على أنّه فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، وقد عُرِّف تعريفات كثيرة تكاد تلتقي عند مفهوم واحد، حيث عرَّفه **أحمد سليمان ياقوت** بأنّه: "المقارنة بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة، كالمقابلة بين العربية والفرنسية مثلا، أو بين الإنجليزية والعبرية مثلا آخر"[1]؛ فهو بهذا يُشير إلى أنّ التحليل التقابلي هو ما يَجري مِن مقارنة بين لغتين لا تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة، "أمّا إذا كانت المقارنة بين لغتين مِن أرومة واحدة كالعربية والعبرية مثلا –وهما من

الأصل السامي- فهذا يدخل في مجال علم اللغة المقارن (comparative linguistics) وكلاهما –علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي- فرع من علم اللغة التطبيقي (Applied linguistics)"[2].

وقريب منه ما ذكره **عبده الراجحي** بقوله: "تجري المقارنة الأولى داخل اللغة الواحدة من أجل اختيار الأنواع اللغوية التي تُقَدّمُ في التعليم، وهذه المقارنة جوهرية في تعليم اللغة لأبنائها ولغير أبنائها على السواء. أمّا المقارنة الثانية وهي تلك التي يُطلَق عليها أحيانا المقارنة الخارجية، فهي تجري بين لغتين أو أكثر، وهي مطلوبة في تعليم اللغة لغير أبنائها، والمصطلح العلمي لهذه المقارنة هو التحليل التقابلي"[3].

فقد بيَّن دور كلّ علم، فمُهمَّة علم اللغة المقارن تبرز في تعليم اللغة لأبنائها ولغير أبنائها، أمّا التحليل التقابلي فيظهر دوره في تعليم اللغة لغير أهلها، وهو يقارن "بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة، أو عائلات لغوية مختلفة بهدف تيسير المُشكلات العملية التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة وتعليم اللغات الأجنبية"[4].

فلم يجعل **عبده الراجحي** التحليل التقابلي مُقتصرا على المقارنة بين لغتين من عائلة واحدة بل يتعدّاه للمقارنة بين لغتين أو أكثر سواء كانت من عائلة واحدة أو عائلات لغوية مختلفة، وهو بذلك يختلف عن **أحمد سليمان ياقوت**، ويتّفقان في وظيفة هذا العلم المتمثِّلة في تيسير تعليم اللغة لغير الناطقين بها، وقد يكون اختلافهما راجعا إلى تطوّر المفاهيم وتغيّرها مع الزمن، وهو ما أشار إليه **أحمد سليمان ياقوت** في ردّه على **علي عبد الواحد وافي** الذي لم يحصر مجال التحليل التقابلي في المقارنة بين لغتين من أرومة واحدة بقوله: "وواضح أنّ هناك خلطا في هذا الكلام بين مجال علم اللغة المقارن، ومجال علم اللغة التقابلي، فالأول مجاله المقارنة بين لغتين من فصيلة واحدة، والثاني مجاله التقابل بين لغتين مختلفتي الأصل، ولا محلَّ لأن نُخطِّئ الدكتور **وافي** فالمفاهيم في تغيُّر مستمرٍّ"[5].

ولئن وُجد اختلافٌ بينهم في مجال كلِّ علم إلّا أنّهم يتّفقون في وظيفة هذا العلم المتمثِّلة في تيسير تعليم اللغة لغير الناطقين بها، لذا نجد **محمّد حجازي** لم يذكر فصيلة اللغات المُقارَن بينها، إذ يقول عن علم اللغة التقابلي: "هو المقابلة بين لغتين ثنتين أو أكثر، أو لهجتين، أو لغة ولهجة، أي بين مستويين لغويين متعاصرين بهدف إثبات الفروق بين المستويين، ولِذا فهو يعتمد على المنهج الوصفي، أو علم اللغة الوصفي"[6].

وإن كان حديثه عن علم اللغة التقابلي، فإنّ علم اللغة التطبيقي يُفضِّل "مصطلح التحليل التقابلي بدلا من علم اللغة التقابلي، إذ المقصود هنا تحليل لغوي يجري على اللغة التي هي موضع التعليم واللغة الأولى للمتعلِّم"[7]، وهذا لأجل استخراج أوجه التشابه، وأوجه الاختلاف بين اللغتين بُغية تيسير تعليم اللغة الثانية من خلال معرفة النقاط التي قد تقف حاجزا في اكتساب لغة أخرى.

"والتحليل التقابلي لا يُقارن لغة بلغة، وإنّما يُقارن مستوى بمستوى، أو نظاما بنظام، أو فصيلة بفصيلة... فالتقابل الصوتي مهمٌّ جدًّا في تعليم اللغة، وكذلك التقابل الصرفي، والنحوي، والمعجمي"[8]؛ فهو يغوص في اللغتين المُقارن بينهما ولا يكتفي بالمقارنة الخارجية بين اللغتين، فيقارن

مثلا بين النظام الصوتي في اللغة العربية واللغة الصينية، أو النظام النحوي بين اللغتين، أو الصرفي، وكل ذلك يدخل في صميم معرفة العَقبات التي قد تقف حاجزا في تعليم اللغات لغير أهلها، وتيسير تعليمها.

ومهما تعدّدت تعريفات التحليل التقابلي إلّا أنّها تدلّ على مفهوم واحد مُشترك بين كلّ التعريفات، ويعني المقابلة بين لغتين أو أكثر من فصيلتين مختلفتين –في الغالب- وتكون المقارنة داخل اللغتين، وذلك بالمقارنة بين مستوى لغوي بمستوى لغوي آخر من لغة أخرى، أو المقارنة بين نظامين في لغتين مختلفتين بهدف معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين أو المستويين المدروسين في اللغتين المُقارن بينهما، وهذا بغرض تيسير تعليم اللغات الأجنبيّة من خلال التنبُّؤ بالمُشكلات التي قد تُواجه مُتعلِّمي اللغة الثانية، والعمل على تجاوزها بإعداد البرنامج التعليمي المناسب.

2-1 أهداف التحليل التقابلي:

من خلال مفهوم التحليل التقابلي يمكن معرفة الأهداف التي يهدف إليها، فهو يبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين مستويين لغويين في لغتين مختلفتين، كمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين المستوى الصوتي في العربية والصينية، أو بين المستوى التركيبي أو المعجمي... بهدف معرفة الصعوبات التي قد تواجه المتعلِّمين للغات الأجنبية والعمل على تيسيرها وتجاوزها، وهذا ما ذكره **عبد الراجحي** حينما حصر أهداف التحليل التقابلي في ثلاثة أهداف رئيسة، وهي:

"1- فحص أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات.

2- التنبُّؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات.

3- الإسهام في تطوير موادّ دراسيّة لتعليم اللغة الأجنبيّة"[9].

فينطلق التحليل التقابلي من معرفة أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات وفحصها، وهو الهدف الأوّل الذي يسعى لتحقيقه، ويقوم هذا الهدف على "مقولة تُقرِّر أنَّ أيَّ متعلِّم للغة أجنبية لا يبدأ في الحقيقة من فراغ، وإنّما هو يبدأ تعلّم هذه اللغة الأجنبية وهو يعرف شيئا ما من هذه اللغة، هذا (الشيء) هو ما يُشبه شيئا ما في لغته، لذلك يجد هذا المتعلِّم بعض الظواهر (سهلا) وبعضها الآخر (صعبا)"[10].

فتكمن هذه السهولة والصعوبة في أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين، ولكن يجب أن نعلم "أنّ التشابه بين لغتين لا يعني سهولة التعلّم، أو أنّ الاختلاف يعني صعوبة التعلّم، ذلك أنّ الاختلاف والتشابه مسألة لغوية، أما السهولة والصعوبة فمسألة نفسية لغويّة"[11]؛ فالاختلاف موجود في كلّ اللغات، وفي كلّ مستوى من المستويات اللغوية، وكذلك قد نجد أوجه التشابه في كثير من الظواهر اللغوية وبين لغات كثيرة، وهذا ما يهدف له أوّلا التحليل التقابلي.

"وأمّا الهدف الثاني فينهض على افتراض علمي بأنّ مشكلات تعلّم لغة أجنبية تتوافق مع حجم الاختلاف بين اللغة الأولى للمتعلِّم واللغة الأجنبية، إذ كلّما كان الاختلاف كبيرا كانت المشكلات

كثيرة، وحين نضع أيدينا على طبيعة هذا الاختلاف يمكننا أن نتنبّأ بالمشكلات التي ستنجم عند التطبيق العملي في عمليّة التعليم، ويمكننا أيضا أن نفسِّر طبيعة هذه المشكلات...

وأمّا الهدف الثالث فهو ثمرة طبيعية للهدفين السابقين، فإذا توصَّلنا إلى وصف تقابلي لأنظمة اللغتين، وحدّدنا ما نتوقَّعه من مشكلات في ضوء هذا الوصف، أمكَنَنا أن نطوِّر موادَّ دراسية تواجه هذه المشكلات ابتداءً"[12].

ويمكن التمثيل لهذه الأهداف بظاهرة تركيبية بين العربية والصينيّة، وهي التبعية بين الصفة والموصوف، ففي العربية الصفة تتبع الموصوف، أمّا في الصينيّة فالصفة قبل الموصوف وهو ما يُشبه اللغة الإنجليزية، فإذا اكتشف المعلِّم هذا الاختلاف فإنّه سيتنبّأ مُسَبَّقا بمشكلة تركيبيّة قد تواجه متعلِّمي اللغة العربية من الطلبة الصينيّين، خاصّة وأنّ لهم مكتسبات في اللغة الإنجليزية قبل العربية[13]، فيجد المتعلِّم حينها صعوبة في تعلّم هذه الظاهرة اللغوية في العربية لاختلافها عمّا ألِفَه في لغته الأمّ، وفي اللغة التي له فيها مكتسبات أكبر من اللغة العربية، لذلك يعمل المعلِّم على تذليل هذه المشكلة وتجاوزها بتطوير أساليب التعليم والعمل على تيسير تعليم اللغة الثانية.

2- اللغة العربية في الجامعات الصينية:

عرفت اللغة العربية طريقها إلى الصين منذ أمدٍ بعيد يعود إلى العصر الجاهلي نتيجة اختلاط العرب بالصينيّين في الميدان التجاري، إلّا أنّها تطورت بشكل كبير بعد ظهور الإسلام وانتشاره في بقاع الأرض ووصوله إلى الصين، وصار تعلّم اللغة العربية لغرض ديني، وتطوّر تعليمها في الصين عبر العصور، وقد عرفت في العصر الحديث انتشارا كبيرا نتيجة تعدّد أوجه التبادل بين العرب والصين ممّا جعلها تقتحم ميدان التعليم الجامعي فصارت تخصّصا جامعيًّا منذ القرن الماضي.

2-1 تطور تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية:

كانت اللغة العربية تُدَرَّس في المساجد والمدارس الخاصّة بالمسلمين بصفة أكثر قبل عام 1940م، إلّا أنّها بعد ذلك أخذت طريقها إلى الجامعة، وصارت تُدَرَّس في الجامعات الصينية، وتُقَدّم للمسلمين ولغيرهم، وهذا بفضل جهود الأساتذة الذين تخرَّجوا من المدارس الإسلامية لتعليم اللغة العربية، والذين منهم من سافر للدول العربية، وتعلَّم فيها اللغة، وتخرَّج من جامعاتها ومعاهدها.

ويعدُّ الأستاذ **عبد الرحمن نان تشونغ** (أستاذ سابق في جامعة الدِّراسات الأجنبية ببكين) "أول من بدأ تعليم اللغة العربية في جامعة صينية، ففي عام 1943، وبعد تخرجه في جامعة الأزهر وعودته إلى الصين بدأ لأول مرة تعليم اللغة العربية في الجامعة المركزية (جامعة نانجينغ حاليا)... كما بدأ لأول مرة في عام 1945م يُلقي على الطلبة في الجامعة المركزية محاضرات حول التاريخ العربي الإسلامي. وتعدّ جامعة بكين أول جامعة صينية أنشئ فيها تخصص اللغة العربية"[14].

وبالإضافة إلى الأستاذ **عبد الرحمن ناتشونغ**، فقد تخرّج في ذلك الوقت من جامعة الأزهر الأستاذ الصيني الكبير **محمّد ماكين**، والذي يُعدّ بحقٍّ أوّل من أدخَل اللغة العربية للجامعة الصينية، وبفضله صارت تُدَرَّس تخصّصا جامعيا، حيث أسهم في "نقل العربية من الجامع إلى الجامعة"[15]، وعمل على تطوير تعليمها، وذلك بعدما قامت جامعة بكين باستقدامه عام 1946م،

وأنشأ حينها شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية بجامعة بكين، وبذلك أُدرج تخصّص اللغة العربية في نظام التعليم العالي بالصين.

وازداد الاهتمام باللغة العربية في الجامعات الصينية بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، حيث صارت الحكومة الصينية تُولي اللغة العربية اهتماما متزايدا ومستمرًّا، واهتمت بتطوير العلاقات الصينية العربية في كلّ المجالات، وأخذت اللغة حيّزا كبيرا من ذلك الاهتمام، "ففي عام 1956، تم اختيار دفعة من الطلبة الممتازين وإيفادهم إلى مصر لدراسة اللغة العربية والثقافة العربية؛ إلى جانب ذلك، أنشأت الحكومة تدريجيا في بعض الجامعات تخصص اللغة العربية، فمنذ عام 1958، أنشئ تخصص اللغة العربية في كلية الشؤون الخارجية (في سنة 1962 انضمت إلى جامعة الدراسات الأجنبية ببكين)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين، ومعهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير الشعبي الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، وجامعة اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين. ولذا فتح تعليم اللغة العربية في الصين صفحة جديدة ووضعا جديدا للنمو والازدهار"[16].

وبعد تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين حققت الجامعات الصينية طفرة جديدة في تعليم اللغة العربية، فمنذ الثمانينات من القرن العشرين وحتى اليوم، بدأت الدراسات العليا لتخصص اللغة العربية والأدب العربي على التوالي في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين، وجامعة بكين، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، ومعهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير الشعبي الصيني، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين، كما صار لجامعة الدراسات الأجنبية ببكين وجامعة بكين وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي الحق في منح درجة الدكتوراه لتخصص اللغة العربية والأدب العربي.

ومنذ التسعينات من القرن العشرين، ومع ازدياد التبادل الاقتصادي والتجاري والاتصالات الثقافية بين المقاطعات الصينية والدول العربية، بدأت المقاطعات الصينية تهتم بإعداد أكفاء يجيدون اللغة العربية، ففتحت جامعة نينغشيا （宁夏 NING XIA） وجامعة يونان، وجامعة القوميات في شمال غربي الصين، ومعهد اللغات الأجنبية في تيانجين، وجامعة هي لونغ جيانغ، على التوالي تخصص اللغة العربية لدرجة الليسانس وقبلت طلبة يتخصصون بالعربية.

وأُنشئت أقسام اللغة العربية في عدّة معاهد وجامعات، وفي عدّة مقاطعات صينية، منها في سيتشوان، ودااليان، وهاربين، وغيرها من مناطق الصين المترامية، وشهدت بعض الأقسام إنشاءَ فروع متعدِّدة، وتعمل على تطويرها وتطوير مناهج التعليم في كلِّ سنة، ففي جامعة الدراسات الدولية ببكين تمّ إنشاء قسم الترجمة بين اللغات الصينية والعربية والإنجليزية في بداية السنة الدراسية 2020م/ 2021م، وكذلك تمّ قبل ذلك تطوير قسم اللغة العربية في الجامعة نفسها بِمنح شهادات الماجستير والدكتوراه في تخصّص اللغة العربية، وتطوير مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، وتعمل الجامعة على تحسين مستوى الطلبة وجعلهم يواجهون مختلف الظروف والأحوال

اللغوية، لذلك تخرَّج من تلك الجامعة سفراء ووزراء، وطلّاب يعملون في عدّة مجالات[17]، وهذا الأمر يكاد يكون عامًّا في الجامعات الصينية التي تُدرِّس اللغة العربية.

"وفي سبيل توجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الصين والتنسيق بين الجامعات بشأنها، أنشأت وزارة التعليم في الصين عام 1982م "لجنة تأليف ومراجعة الكتب المنهجية للغات الأجنبية بالجامعات"، والتي تم تحويلها فيما بعد إلى "اللجنة الوطنية لتوجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات"، وتتبعها فرقة اللغة العربية.

وبفضل تنظيم اللجنة وفرقة اللغة العربية التابعة لها أتمت مجموعة من الأساتذة المحنكين في الجامعات "منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية"، الأمر الذي لعب دورا توجيهيا مفيدا لرفع وضمان نوعية التعليم. ومن أجل تعزيز التبادل والتنسيق بين الأقسام العربية في الجامعات، وتقوية نوعية التعليم، تم إنشاء "مجمع اللغة العربية بالصين للتدريس والدراسات" عام 1985م، وبعد ذلك يعقد المجمع وفرقة اللغة العربية اجتماعا مشتركا سنويا، لوضع خطط تنفيذية خاصة بتدريس اللغة العربية ودراساتها، كما نظم المجمع وينظم نشاطات دراسية وعلمية حول التدريس والدراسات العربية"[18].

وصارت كثير من الأقسام العربية تقوم بدورات تكوينية وملتقيات وندوات علمية تخدم اللغة العربية، وتعمل على تطوير تعليمها في الجامعات الصينية، والجدير بالذكر أنّها تقوم بعقد ندوات ومؤتمرات في مجالات متعدِّدة، وليس في اللغة العربية وحسب، فمثلا يقوم قسم اللغة العربية بجامعة الدِّراسات الدولية ببكين بعقد ندوتين دوليتين في السنة على الأقل، تأخذ الندوة الأولى عادة طابع الدراسات الاقتصادية، والسياسية مع الدول العربية، أمّا الندوة الثانية فهي عبارة عن اتِّفاقية مع جامعة الملك محمّد الخامس بالمغرب تكون في التبادل الثقافي بين الصين والمغرب؛ كما قد تكون ندوات أخرى يقوم بتنظيمها قسم اللغة العربية، أو كليّة الدراسات الشرق الأوسطية بالجامعة نفسها، وهذا ما ينطبق على عديد الجامعات.

2-2 المِنهاج المُعتمد في تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية:

يعتمد تدريس اللغة العربية في الجامعات الصينية على كتاب تعليمي يعدّ الكتاب الأساس في تعليم اللغة العربية في كليّات اللغة العربية بالجامعات الصينية، وهو كتاب: **(الجديد في اللغة العربية)**، (新编阿拉伯语) وتمّ إصدار الجزأين: الأول والثاني سنة: 2002م، والثالث سنة: 2004م، أمّا الجزأين الرابع والخامس فتمّ إصدارهما سنة: 2006م، وقد عرف بعض التنقيحات حسب تطوّر العصر ومقتضياته؛ ويحتوي هذا الكتاب بالدرجة الأولى على المهارات اللغوية الأربع: (الاستماع، الشفوية، القراءة، الكتابة).

كما أنّ الجامعات الصينية لا تكتفي بهذا الكتاب في تعليم اللغة العربية، وإنّما تقوم بتدريس مواد أخرى تتعلّق باللغة العربية، ومواد علميّة أخرى، وهذا لأجل أن يكتسب الطلبة اللغة العربية اكتسابا حقيقيًّا يُمَكِّنهم من دخول ميادين الحياة المختلفة، ومواجهة مختلف المواقف اللغوية،

لذلك يدرسون الأدب العربي، وتاريخه، والثقافة والحضارة العربية والإسلامية، والبلاغة العربية، وعلم اللغة، وفقه اللغة واللسانيات، وقواعد اللغة العربية، وعلم المفردات العربية، ونظريات الأدب العربي، والنظريات اللغوية، والاقتصاد والتجارة في العالم العربي، والأحوال الساخنة في الوطن العربي، ونظريات الترجمة، والعلاقات السياسية والدبلوماسية في الوطن العربي، وجغرافية الوطن العربي... وغيرها من المواد، وكلّ جامعة تُركِّز على مواد معيَّنة حسب أهداف الكليّة أو الجامعة، إلّا أنّ الكتاب الأساس خاصّة في مرحلة الليسانس هو **(الجديد في اللغة العربية)**، وهو الكتاب الذي تعتمد عليه كلّ الجامعات الصينية في مرحلة الليسانس.

وتوجد بعض المواد تُدَرَّس في مرحلة الليسانس، وبعضها يُدَرَّس في مرحلة الماجستير، وهي المرحلة التي لا يُعتمد فيها على الكتاب المُوَجَّه لطلبة الليسانس، وإنّما يتلقّى فيها الطلبة موادا علميّة، لأنّهم قد تجاوزوا مرحلة اكتساب المهارات اللغوية؛ وبعض المواد يتمّ تدريسها في الليسانس والماجستير، إلّا أنّ تدريسها في مرحلة الماجستير يكون بشكل أوسع، وأعمق ممّا تمّ تدريسها من قبل.

3-2 وصف الكتاب الأساس (الجديد في اللغة العربية) في تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية:

تعتمد الجامعات الصينية –كما ذكرنا- على كتاب أساس في تعليم اللغة العربية للطلبة الصينيّين عنوانه: **(الجديد في اللغة العربية)**، وهو كتاب يُلبِّي تعليم المهارات اللغوية، ويعمل على تعليم الطلبة اللغة العربية وإتقانها نطقا وممارسةً وفهما وكتابة، وهذا نتيجة المواصفات التي يتميّز بها، وتنوّع الموضوعات التي يحتويها، ممّا تجعل الطالب يواجه مختلف مواقف الحياة لغويًّا، والتعامل معها فهما واستجابةً.

ويحتوي الكتاب على خمسة أجزاء، وكلّ جزء كتاب بعينه، ويدرس الطلبة في الجامعات الصينية هذه الأجزاء خلال أربع سنوات، ففي السنة الأولى يدرس الطلبة الصينيون الكتاب الأول، ودروسا من الكتاب الثاني، وفي السنة الثانية يدرسون الجزء المُتبَقَّى من الكتاب الثاني، ومعه الكتاب الثالث، وقد يصلون في بعض المُقرّرات الخاصّة ببعض الجامعات للدروس الأولى من الكتاب الرابع، أمّا في السنة الثالثة فيُكملون دروس الكتاب الرابع، ثمّ ينتقلون للكتاب الخامس، ويُكملون دروس الكتاب الخامس في بداية السنة الرابعة، وأحيانا في نهاية السنة الثالثة، وتُعرف هذه الكتب بين الطلبة حسب ألوان أغلفتها الخارجية، فكلّ كتاب يحمل لونا مُعيَّنا.

أمّا من حيث محتوى الكتب فكلّ كتاب يحتوي على موضوعات معيَّنة حسب مستوى الطلبة وقدراتهم التعليمية، وتطوّر مستواهم اللغوي، وكلّ كتاب (جزء) يُراعي مهارات معيّنة، ويتطور مستوى المهارة حسب مستوى الكتاب الذي يتماشى مع مستوى الطلبة، لذلك فالكتاب الأوّل يحتوي على موضوعات لا توجد في الكتاب الثاني، وكذلك الثاني فيعمل على تحقيق المهارات بشكل أوسع من الكتاب الأول، وهكذا فكلّما تدرّجت أجزاء الكتاب إلّا وتطورت معه المهارات، وتختلف من كتاب لكتاب من حيث الجوهر والكمّ، ومن حيث الثروة اللغوية المُقَدَّمة من جزء لجزء.

3- دراسة مقارنة لبعض التراكيب اللغوية بين العربية والصينية في المنهاج المعتمد في الجامعات الصينية.

عرفنا –من قبل- أنّ الجامعات الصينية تعتمد على كتاب أساس في تدريس اللغة العربية للطلبة الصينيّين، وهو كتاب: الجديد في اللغة العربية، ويُعدّ هذا الكتاب المنهاج المُتّبَع لتدريس اللغة العربية في الجامعات الصينية، وبما أنّ التحليل التقابلي يقوم على المقارنة بين مستويين لغويين في لغتين مختلفتين، فإنّنا سنقوم بدراسة لأهمّ التراكيب اللغوية في اللغة العربية التي تواجه المتعلِّمين في بداية التعلّم، ومقارنتها باللغة الصينية بهدف معرفة أهمية التحليل التقابلي في تيسير تعليم التراكيب اللغوية واكتسابها.

1-3 الجملة الاستفهامية بين العربية والصينية:

أوّل ما يتعلّمه متعلِّمو اللغة الثانية كيفية استعمال الاستفهام للسؤال والاستفسار، وكذلك الحال عند الطلبة الصينيّين أثناء تعلّمهم اللغة العربية، فإنّنا نجد في الدروس الأولى من الكتاب عدّة تراكيب تحتوي على أدوات الاستفهام يسعى الطلبة إلى حفظها واكتسابها، منها[19]:

- هل أنت طالب؟ NI SHI YI MING XUE SHENG MA你是一名学生吗
- هل هو طالب؟ TA SHI YI MING XUE SHENG MA他是一名学生吗
- ما جنسيتك؟ NI DE GUO JI SHI SHEN ME你的国籍是什么
- ما اسمك؟ NI DE MING ZI SHI SHEN ME你的名字是什么
- من في حجرة الدرس؟ SHUI ZAI JIAO SHI谁在教室
- ماذا في حجرة الدرس؟ JIAO SHI LI YOU SHEN ME教室里有什么
- ما اليوم في الأسبوع؟ JIN TIAN XING QI JI今天星期几

فأدوات الاستفهام في اللغة العربية من الأدوات التي لها حقّ الصدارة فتأتي في بداية الجمل سواء كان الاستفهام بالحرف أو الاسم، وهو ما نلاحظه في الأمثلة السابقة، أمّا في اللغة الصينية فزيادة العنصر اللغوي (MA 吗) المقابل لـ(هل) في العربية يكون في آخر الجملة بخلاف اللغة العربية، وقد تأتي أدوات الاستفهام في باقي التراكيب إمّا في وسط الجملة، وإمّا في آخرها، وقد يأتي الضمير الدّال على الخطاب أولا، كما في جملة (ما اسمك؟) وكذلك: (ما جنسيتك؟)، فجملة: (ما اسمك؟) يقابلها بالصينية:

(你的名字是什么NI DE MING ZI SHI SHEN ME) فالعنصر اللغوي (你 NI) مقابل للضمير (أنت) في العربية، وقد جاء في بداية الجملة، ثمّ جاء العنصر (DE)، الدال على الخطاب، ثمّ ذُكر العنصر: (名字 MING ZI)، ويقابله بالعربية لفظ: (الاسم)، ثمّ ذُكرت أداة الاستفهام أخيرا (什么SHEN ME)، وتقابل بالعربية الأداة: (ما) الاستفهامية، والعنصر: (SHI)، هو فعل الكينونة

كما في اللغات الغربية؛ وهذا الترتيب مُخالف لترتيب العناصر اللغوية في الجملة العربية ومثالها أيضا عبارة: (ما جنسيتك؟)، أو: (من أنت؟).

فاستعمال الاستفهام في الصينية مخالف تماما لِما عليه في العربية، حيث ترتيب العناصر اللغوية يختلف تماما بين اللغتين، وهذا ما قد يؤدّي إلى صعوبة في اكتساب هذه الظاهرة وتعلّمها لدى الصينيّين في بداية التعلّم، خاصّة وأنّ الاستفهام أوّل ما يواجههم في دروسهم لِذا يتوقّع الأساتذة حدوث هذه المشكلة في عمليّة التعلّم فيَعمَدون إلى تجاوزها بتبيين تركيب الكلام، وترتيب عناصره اللغوية في العربية، والعمل على الجانب الاستعمالي والتطبيقي للتراكيب اللغوية العربية.

2-3 استعمال ضمائر الملكيّة بين العربية والصينية:

تُستعمل ضمائر الملكيّة في التركيب العربي في آخر الاسم المُراد نسبته إلى الشخص، فيُقال مثلا: (هذا كتابك)، (هذا كتابي)، وغيرها من التراكيب الموجودة في بداية الكتاب[20]، حيث اتّصلت ضمائر الملكيّة بآخر الأسماء في العربية، أمّا في الصينية فهي شبيهة بنظام اللغة الإنجليزية، فنجد فيها الضمير الدال على الملكيّة قبل الاسم، فيقال في الإنجليزية مثلا: (This is your book) وهي شبيهة بالصينية: (ZHE SHI NI DE SHU这是你的书)، فالعنصر اللغوي (你的 NI DE) قبل لفظ (书 SHU) المقابل للفظ (الكتاب) بالعربية.

ونتيجة تشابه هذه الظاهرة في الصينية بالإنجليزية فإنّ درجة الصعوبة في اكتسابها بالنسبة للعربية ستزداد خاصّة وأنّ الطلبة لهم ثقافة في اللغة الإنجليزية أكبر منها في العربية، كون الإنجليزية أكثر استعمالا في الوسط الأكاديمي الصيني، لأنّها اللغة الثانية، أمّا العربية فتواجه طلّابها لأوّل مرّة، وأغلب الطلّاب ليس لهم أدنى مكتسبات لغوية بالعربية قبل دخولهم الجامعة لذلك يواجهون هذه الظاهرة لأول مرّة، والتي قد تبدو غريبة عليهم في بداية التعلّم.

3-3 استعمال النعت بين العربية والصينيّة:

ولا يختلف استعمال الصفة في الصينية عن الإنجليزية بخلاف العربية التي تأتي فيها الصفة بعد الموصوف، فنجد مثلا عبارة: (هي خريطة جميلة)، أو: (هذه صورة جميلة)[21]، فلو قابلنا الجملة الثانية بالصينية (这是一张美丽的照片 ZHE SHI YI ZHANG MEI LI DE ZHAO PIAN) فالصفة: (美丽 MEI LI) جاءت قبل الاسم الدال على لفظ (صورة): (照片 ZHAO PIAN)، وهذا مخالف تماما لنظام اللغة العربية التي تأتي فيها الصفة بعد الموصوف، لذلك نلاحظ على كثير من الطلبة الصينيّين خاصّة المبتدئين أثناء حديثهم بالعربية استعمالَهم الصفة قبل الموصوف، وهذا ما يدلّ على تأثير خصائص اللغة الأمّ على اللغة الثانية، والتي تظهر على ألسنة المتعلِّمين حتى بعد التعلّم.

4-3 زيادة العنصر اللغوي (أيضا) في التركيب:

أمّا زيادة العنصر اللغوي (أيضا) في الجملة العربية فإنّه يُزاد في آخر الجملة، مثل: (أنا بخير أيضا)، وكذلك قد يُزاد في وسط التركيب، فيقال: (أنا أيضا بخير)، فهو عنصر متحرِّك في الجملة العربية، فقد يُزاد في آخرها، وقد يُزاد قبل عناصر الجملة العربية، أمّا في الصينية فإنه يُزاد بعد الضمير، وقبل الفاعل المتكلِّم، فيقال: (我也很好 WO YE HEN HAO)، فالعنصر اللغوي: (也 YE) يقابله (أيضا) بالعربية جاء بعد الضمير، وقبل نهاية الجملة، ولا يمكن أن يأتي في نهاية الجملة مثل العربية.

5-3 استعمال أسماء التفضيل بين العربية والصينية:

من الاستعمالات التي يتعلّمها الطلبة في اكتساب العربية نجد اسم التفضيل في العبارات الآتية[22]:

- 他的病比她的病严重TA DE BING BI TA DE BING YAN ZHONG. مرضُه أشدّ من مرضها.
- 大学比学院大 DA XUE BI XUE YUAN DA. الجامعة أكبر من المعهد.
- 这个消息比那个消息更重要ZHE GE XIAO XI BI NA GE XIAO XI GENG ZHONG YAO. هذا الخبر أهمّ من ذلك.
- 这些学生比其他学生更慷慨ZHE XIE XUE SHENG BI QI TA XUE SHENG GENG KANG KAI. هؤلاء الطلّاب أكرم من غيرهم.

ويختلف نظام اللغة الصينية عن العربية في استعمال اسم التفضيل، ففي العربية يقع اسم التفضيل بين الاسمين اللذين يُراد تفضيل أحدهما على الآخر، أمّا في الصينية فيقع اسم التفضيل في آخر الجملة الصينية، وهو ما نجده في الأمثلة السابقة في الكلمات: (أشدّ YAN... BI严重...比، أكبرDA...BI大...比، أهمّ ZHONG YAO...BI重要...比، أكرمKANGKAI...BI慷慨...比) المقابلة لأسماء التفضيل العربية: (أشدّ، أكبر، أهمّ، أكرم)، والتي جاءت في آخر الجملة الصينية، وهو ما يُخالف العربية، لذلك قد يؤثِّر هذا الاختلاف في استعمال هذا التركيب في العربية وفي تعلّم هذه الظاهرة اللغوية.

6-3 ظواهر لغوية متشابهة بين العربية والصينية:

ولئن كان الاختلاف كبيرا بين العربية والصينية في كثير من الظواهر اللغوية، إلّا أنّه توجد بعض الاستعمالات المُشتركة بين اللغتين، فاستعمال الحروف كحروف الجرّ والعطف تأتي عادة بين الأسماء في العربية وكذلك الحال في الصينية، كما أنّ زيادة الظروف تكون في وسط التركيب في

العربية، وكذلك في الصينية، فنجد في العربية مثلا: (هو وراء الباب)، ومقابله في الصينية: (他在门后面TA ZAI MENHOU MIAN) فكلمة: (在...后面ZAI...HOU MIAN) هي خبر المبتدأ المتمثل في الضمير: (他 TA)، وجاءت قبل المضاف إليه، وفي هذه الخاصية تشترك فيها الصينية مع العربية، لذلك قد يجد الطلبة سهولة في استعمال مثل هذا التركيب بعد حفظهم للمفردات، ويكون تعليم مثل هذه الظواهر أسهل من غيرها.

فبعد معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين للظواهر اللغوية يمكن توقّع الصعوبات التي قد تواجه الطلبة الصينيّين أثناء التعلّم، والمتعلّمين أثناء التعليم، لذلك يُتَّخَذ التحليل التقابلي بين اللغتين وسيلةً لتسهيل عمليّة التعليم، ومواجهة الصعوبات الممكنة أثناء التعلّم.

ويواجه الطلبة الصينيّون صعوبة كبيرة في اكتساب كثير من التراكيب اللغوية نتيجة اختلافها عن العربية، إلّا أنّ الصعوبة والسهولة تتعلّق في المقام الأول بالجانب النفسي والتعليمي، ثمّ يظهر ذلك أثناء الاستعمال الفعلي ممّا قد يسمح بتأثير خصائص اللغة الأم على ألسنة المتعلِّمين للغة العربية، وهذا ما يجعل أهمية التحليل التقابلي كبيرة، تظهر آثارها في الاستعمال الفعلي والأداء الحقيقي للغة العربية من قِبل الطلّاب الصينيّين.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة الخاصّة بمنهج التحليل التقابلي وأثره في عمليّة التعلّم لدى الطلبة الصينيّين، والفروق الجوهرية بين التراكيب اللغوية في العربية والصينية تظهر ضرورة التحليل التقابلي في عمليّة تعليم اللغات، كما أنّ المقابلة بين تراكيب العربية والصينيّة تؤدِّي إلى تيسير عمليّة تعليم العربية بالتنبّؤ للمشكلات التي قد تواجه الطلبة في كلّ درس من الدروس، والعمل على تذليلها، ويمكن تسجيل بعض النتائج الدالة على أهميّة التحليل التقابلي في تعليم العربيّة لدى الطلبة الصينيّين، وهي:

- ضرورة استعمال التحليل التقابلي في تعليم العربية لدى الصينيّين، ووجوب فهم المحتوى الثقافي للغتين العربية والصينية، وترتيب العناصر اللغوية في التراكيب، وفهم الاختلافات بينهما، فكلّ ذلك يُعين الخُبراء والأساتذة والدارسين على تيسير تعليم وتعلّم اللغة العربية، وتنظيم عناصرها اللغوية تنظيما سليما.
- التحليل التقابلي بين اللغتين العربية والصينية يؤدِّي إلى فهم المشكلات اللغوية التي تُعيق عمليّة اكتساب اللغة ممّا يُمكِّن القائمين على عمليّة التعلّم من اتّخاذ الوسائل الكفيلة لعلاج الصعوبات اللغوية بشكل أفضل.
- يساعد التحليل التقابلي على إثراء المواد التعليميّة والكتب المُقرَّرة بما يمكن أن يُسهِّل عمليّة تعليم اللغة.

- يساعد التحليل التقابلي في تعليم العربية في الجامعات الصينية على معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين، والتنبّؤ سلَفا بصعوبات التعليم، ومن ثَمَّ الاستعداد لمواجهتها باختيار الطرق المناسبة لتعليم كلِّ ظاهرة لغوية أو ثقافية.

ومن خلال ما ذكرنا من نتائج تظهر أهميّة التحليل التقابلي في تعليم اللغة العربية لدى الطلبة الصينيّين لوجود اختلافات كبيرة بين اللغتين في المستوى التركيبي، ولكن لا يعني ذلك إحاطته بكلّ المشاكل التعليميّة، فلا يمكن –مثلا- التنبّؤ بطبيعة الأخطاء التي قد يقع فيها المتعلِّمون تنبّؤا حقيقيا، بل قد يواجهون صعوبات وأخطاء يقعون فيها لا تتعلّق بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين.

كما لا يمكن معرفة الخطأ حقيقة قبل وقوعه، وهذا مُشاهَد في عمليّة تعليم اللغة العربية لدى الطلبة الصينيّين، حيث يقعون أحيانا في أخطاء ليس لها علاقة بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين العربية والصينية، وهذا ما يدلّ على قصور منهج التحليل التقابلي في بعض الحالات التعليمية أثناء تعليم اللغات عموما والعربيّة خصوصا، لأنّ اللغة الهدف لها بِنيتها الخاصّة، وهي التي يجب أن يُدركها المعلِّم، ويفهمها المتعلِّم، وعدم إدراكها وفهمها يؤدِّي إلى صعوبات ومشاكل في إتقان أيّة لغة ثانية قد ترافق المتعلِّم حتى في مرحلة متقدِّمة.

الإحالات:

[1] ياقوت أحمد سليمان، 1985م، في علم اللغة التقابلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، د ط، ص: 07.

[2] المصدر نفسه، ص: 07.

[3] الراجحي عبده، 1995م، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، ص: 45.

[4] المصدر نفسه، ص: 45.

[5] ياقوت أحمد سليمان، في علم اللغة التقابلي، ص: 10.

[6] حجازي محمد، 1973م، علم اللغة العربية، الكويت، ص: 40- 41.

[7] الراجحي عبده، ص: 45.

[8] المصدر نفسه، ص: 47.

[9] المصدر نفسه، ص: 47- 48.

[10] المصدر نفسه، ص: 46.

[11] المصدر نفسه، ص: 47.

[12] المصدر نفسه، ص: 48- 49.

[13] وذلك كونها اللغة الثانية، كما أنّ تخصّص الترجمة في الجامعات الصينية يجمع في بعض الجامعات بين الصينية والإنجليزية والعربية، كما هو الحال في جامعة الدراسات الدولية ببكين.

[14] دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين-قديما وحديثا، ج1، ص: 75/ "丁俊 《中国阿拉伯语教育史纲》 中国社会科学出版社 2006年 第一版 第75页

[15] وهي عبارة طالبه المستعرب الصيني تشونغ جي كون (صاعد) أكبر المستعربين الصينيين في لقاء تلفزيوني في قناة الجزيرة، في حصّة: بلا حدود، تقديم وحوار: أحمد منصور، الضيف: تشونغ جي كون، تاريخ البث: 17/ 04/ 2013م، تحدَّث في هذا اللقاء عن تاريخ اللغة العربية في الصين وواقع تعليمها، وتجربته مع اللغة العربية، وعن دراسته، وأعماله، كما أنّه تحدث عن أستاذه محمّد ماكين.

[16] دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين-قديما وحديثا، ج1، ص: 78/ "丁俊《中国阿拉伯语教育史纲》中国社会科学出版社 2006年 第一版 第78页

[17] حصلت على هذه المعلومات نتيجة استفسار ميداني لعدّة أساتذة صينيّين يُدرِّسون اللغة العربية في الجامعات الصينية، منهم الأستاذ أكرم بوسطة من الجزائر، وهو أستاذ في جامعة الدراسات الدولية ببكين، والأستاذ الصيني HOU YUXIANG (منصور)، عميد كلية الدراسات الشرق الأوسطية بجامعة الدراسات الدولية ببكين.

[18] دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين-قديما وحديثا، ج1، ص: 96/ "丁俊《中国阿拉伯语教育史纲》中国社会科学出版社 2006年 第一版 第96页

[19] ينظر: الجديد في اللغة العربية، تأليف: قو شاو هو، مركز: تدريس وبحث اللغات الأجنبية، 2002م، ج1، ص: 26-27/ 72

2002 新编阿拉伯语 第一册 主编国少华 外语教学与研究出版社.

[20] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 41، 46.

[21] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص: 58- 59.

[22] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 59.

قائمة المصادر والمراجع:

- حجازي محمد، 1973م، علم اللغة العربية، الكويت.
- الراجحي عبده، 1995م، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر).
- قو شاو هو، 2002م، الجديد في اللغة العربية، مركز: تدريس وبحث اللغات الأجنبية. بكين (الصين).
- ياقوت أحمد سليمان، 1985م، في علم اللغة التقابلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، د ط.
- 《中国阿拉伯语教育史纲》丁俊 中国社会科学出版社 2006年 第一版 第75页 (دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين قديما وحديثا)